https://doi.org/10.37375/bsj.v7i20.3630

دمج التراث الأدبي الشعبي الليبي في المناهج التعليمية "دراسة وصفية تحليلية"

*أ. عمر عبد الله المهدي الدّرويش

تاريخ الاستلام: 15 / 8 / 2025 اجازة النشر: 6 /10 / 2025 تاريخ النشر: 17/ 11/ 2025

المستخلص: تتناول هذه الدراسة أهمية التراث الأدبي الشعبي في ليبيا، ومسألة تضمينه في مناهج الدراسة الليبية، وكيف يمكن أن يُسهمَ في تحسين جودتها، من خلال النظر في واقع مناهج التعليم، والرجوع إلى التراث الليبي الشعبي الأصيل وانتقاء نماذج مميّزة ومتنوعة منه، وتحليلها بغرض إدخالها هي أو ماكان على شاكلتها في مناهجنا.

وينطلق البحث من فرضية مفادها؛ أن غياب التراث الأدبي عن واقع التعليم يُضعف الهوية الوطنية، ويقلّل من جودة بعض المقررات الدراسية، خاصّة التّربوية واللغويّة.

وقد اعتمدتُ في البحث على المنهج الوصفي، وقسمتُ بحثي إلى مبحثين:

الأول يتطرّق إلى دور التّراث الليبي في بناء الهويّة من خلال توظيفه في العملية التعليمة.

والثاني يعرض استراتيجيات لدمج التراث في مناهج التعليم، ويستدل بتجارب نُفّذت في بيئات تعليميّة أخرى.

واختُتم البحث بخاتمة تحتوي على أهم النتائج التي توصلتُ إليها، وكذلك على توصيات ومقترحات موجهة إلى الأكاديميين، والمعنيين بتطوير مناهج التعليم في ليبيا.

كلمات مفتاحية: التراث الشعبي، الأدب الليبي، جودة التعليم، مناهج التعليم.

Integrating Libyan Folk Literary Heritage into Educational Curricula: A Descriptive and Analytical Study

mr. **Omar Abdullah Almahdi Aldaraweesh**
Lecturer, Department Of Arabic Language, Faculty Of Education Tabaqah.
University Of Zintan, libya

Abstract: This study examines the significance of Libyan popular literary heritage and the issue of its inclusion in Libyan educational curricula, as well as how it can contribute to improving their quality. The research investigates the current state of educational curricula, refers to the authentic Libyan popular heritage, and selects distinguished and diverse samples from it for analysis, aiming to integrate them or similar forms into our curricula.

The study is based on the hypothesis that the absence of literary heritage in the educational context weakens national identity and diminishes the quality of certain academic subjects, particularly those related to pedagogy and language.

The research adopts a descriptive methodology and is divided into two main sections:

The first addresses the role of Libyan heritage in identity building through its utilization in the educational process.

The second presents strategies for integrating heritage into educational curricula, supported by examples of implementations carried out in other educational environments.

The study concludes with a summary of the most significant findings, along with recommendations and proposals directed to academics and stakeholders involved in the development of educational curricula in Libya.

Keywords: popular heritage, Libyan literature, education quality, educational curricula.

* مُحاضر . قسم اللغة العربية، كلية التربية طبقة، جامعة الزنتان، ليبيا Omar. Aldarwesh@uoz.edu.ly

المقدمة:

في ظل التحديات التي تواجه التعليم في العالم العربي عامةً، وليبيا بشكل خاص، تبرُز الحاجة إلى إعادة التفكير في الأسس الثقافية والمعرفية التي تقوم عليها مناهج ومقررات التدريس، فالتعليم ليس مجرّد تلقين للنصوص أو اجترار للمعلومات؛ بل هو فعل ثقافي يُسهم في تشكيل وعي الإنسان بهويته وتاريخه وثقافة مجتمعه؛ إلا أن واقعنا التعليمي اليوم في ليبيا يُظهر غيابا ملحوظا لتراثنا الشعبي الأدبي، ومن هذا المنطلق فإننا نعدّ تجاهل التراث المحلي وخاصة التراث الأدبي تفريطًا في واحدٍ من أهمّ عناصر الهوية الوطنية، ويؤدي إلى فجوة بين الطالب وتراثه الثقافي الخاص، كما نعدّه إغفالا لمورد تعليمي وتربوي غنيّ وفاعل، يمكنه أن يُسهم في بناء منظومة تعليمية قائمة على قاعدة متينة، وأسس نستطيع من خلالها تغيير واقعنا بشكل يتيح لنا التفاعل مع متطلبات العصر.

فتراثنا الأدبي الليبي، بما فيه من شعر شعبي، وأمثال، وحكايات، وسير، يشكّل تجسيدًا حيًّا للتجربة الليبية وانعكاسا لوجودنا، وتعبيرا عن ذاتنا وكينونتنا؛ فالتراث هو بوتقة تنصهر فيها القيم والرموز والتصورات التي شكّلت المجتمع الليبي عبر العصور، ورغم أن هذا التراث يمتلك قدرة تربوية عالية، إلا أنه لم يجد مكانته المستحقة بعدُ ضمن مقرراتنا ومناهجنا التعليمية، والتي غالبًا ما تكون مؤلّفةً وفق نماذج معيارية لا تقوم على أساس خصوصيتنا الثقافية؛ أي أنها في الغالب تخدُم ثقافات الأمم المتغلّبة التي تُصدّر لنا علومها، ومعها ثقافاتها وأفكارها التي تدعم توجهاتها ومصالحها.

وفي الآونة الأخيرة كثُرت الدعوات في المحافل العلمية والتربوية إلى ضرورة دمج التراث الثقافي عموما والأدبي خصوصا في مناهج التعليم، ليس فقط بصفته وسيلة لتعليم اللغة والتاريخ؛ بل باعتباره أداةً بنّاءة تشكل من خلاله الهوية الوطنية المتماسكة، ويعزز الشعور بالانتماء، ويحقق تفاعل إيجابي بين المتعلم وبيئته الاجتماعية والثقافية، وقد أشارت مجلة **الجامعي** الليبية في أحد أعدادها إلى ضرورة ذلك وإمكانيته من خلال المناهج الدراسية، وجاء فيها: "تعزيز الشعور الوطني بين المكونات من خلال اعتماد مناهج تربوية تعزز روح المواطنة وتبتعد عن إثارة الخلاف والتّزوير التاريخي"، (النعمي، 2020، ص186) كذلك نوّهت على أهميّة جهود كلّ المؤسّسات في مضمار الهوية؛ فمؤسسات الدّولة وكذلك الجهات التعليمية والتربوية والاجتماعية، كالأسرة والمدرسة والمسجد والإعلام، هي مؤسسات تُكمِّل بعضها البعض في غرس قيم المواطنة والهوية الوطنية (النعمي، 2020، ص197)؛ ومن هنا جاءت هذه الدراسة لتسدّ الفجوة التي تفصل بين التعليم والتراث، لتستكشف استراتيجيات عملية تُسهم في الارتقاء بمقرّراتنا الدراسية.

مشكلة الدراسة:

تكمن الإشكالية الأساسية في التساؤل التالي: كيف يمكن للتراث الأدبي الليبي أن يُسهم في تحسين جودة مناهج التعليم الليبي؟ ويتفرع عن هذا السؤال الرئيس عددا من الأسئلة الفرعية، منها:

- ما ملامح الهوية الوطنية الليبية في الأدب الشعبي؟
- ما الآليات الممكنة لدمج التراث الأدبي الليبي في العملية التعليمية بصورة منهجية وفعالة؟
- هل هناك استراتيجيات معينة أكثر فائدة من غيرها في دمج التراث في المقررات الدراسية؟

– هل تم دمج التراث في التعليم في دول أخرى؟

أهمية الدراسة:

تبرز أهمية الدراسة من عدة نواحٍ:

1. من الناحية العلمية: تسهم دراسة هذا الموضوع في إثراء النقاش الأكاديمي حول العلاقة بين الهوية والمناهج، وحول جدوى إدراج التراث الشعبي الأدبي في المقررات الدراسية.

2. من الناحية التربوية: تقدم تصورًا عمليًا لكيفية إدماج المحتوى الثقافي المحلّي في المقرّرات، بما يخدُم المتعلّم والمؤسسة التعليمية والمجتمع.

3. من الناحية الوطنية: تندرج ضمن الجهود الرّامية إلى الحفاظ على الموروث الثقافي وتعزيزه في مواجهة التحديات التي تهدد الهوية، مثل العولمة والتغريب.

4. إضافة إلى ما تقدّم قد تفيد هذه الدراسة القائمين على تطوير مناهج التعليم في ليبيا؛ فهي تُعرّف ببعض الأنواع والنماذج التراثية الجيدة التي ينصح بتضمينها في المقررات الدراسية.

أهداف الدّراسة:

تهدف هذه الدراسة إلى التّعرف على أهمية التراث الأدبي الليبي كمكوّن ثقافي وتربوي، وتسعى إلى تحليل دوره في ترسيخ الهوية الوطنية، بالإضافة إلى استكشاف طرق ومقترحات عملية لدمجه في المناهج التعليمية في ليبيا، وتسعى كذلك إلى لفت الانتباه إلى القيم الثقافية الكامنة في هذا التراث، وإمكانية استثماره في تحقيق تعليم أكثر جودة وفاعلية.

مصطلحات الدراسة:

سأعرّف هنا بالمصطلحات الإجرائية التي وردت في هذا البحث؛ مبتدئا بما يحتاج منها إلى تبيين مما جاء في العنوان، وسأوضّح بعدها بعض المصطلحات البارزة التي تحتاج إلى تحديد مفهومها، وضبط حدودها في متن البحث، وهي:

– **التّراث الأدبي الشّعبي الليبي**: ويقصد به هنا مُجمل النّتاج الأدبي المعنوي، الّذي أبدعه الليبيّون بلهجتهم المحليّة.

– الدّمج: ويقصد به إدخال عناصر من الأدب الشّعبي في مناهج الدراسة؛ خدمةً لها وسعيًا لتوظيفها بما يفيد تلك المناهج.

– **الدراسة الوصفية التحليلية**: ويقصد بالوصف هنا، وصف الظاهرة المدروسة، وهي في هذا البحث (دمج التراث في المناهج)، ويقصد بالتحليل هو مناقشة ما تمّ عرضه ووصفه من حيث الواقع والأهداف؛ وذلك لاستخلاص النّتائج والعلاقات التربوية.

– **الهوية الوطنيّة**: والمقصود منها هو مجموع السّمات القيميّة واللغويّة، للأفراد المنتمين اجتماعيا للأرض الليبية.

الدّراسات السابقة:

تناولت بعض الدراسات من قبل موضوع التراث الشعبي عموما، والتراث الأدبي منه خصوصاّ، وفي جوانب منها أكّدت هذه الدراسات على مدى أهميّته في تحسين جودة مناهج التّدريس كما طرحت طرقا واقتراحات لتطوير التعليم من خلال

التراث، وقد تنوّعت بين دراسات محليّة ليبية وبين أخرى مشابهة من أقطار عربية، تناولت بالبسط والتحليل آدابها الشعبية وعلاقتها تأثيرا وتأثرا وإسهاما في العملية التعليمية في تلك البلدان، ومن أبرز ما وقفتُ عليه من دراسات جادة الآتي:

- المرغني، مصطفى سعد، (2024) **اللغة العربية ودورها في بناء المجتمع والموروث الثقافي**، مجلة الجبل للعلوم الإنسانية والتطبيقية، المجلد 5، العدد 2، الزنتان: ليبيا.

وهي دراسة سَعَت إلى إبراز دور اللغة العربية وآدابها في تشكيل موروث ثقافي خاص بمجتمعاتنا العربية، وكان من أبرز نتائجها أن التراث من أبرز ما يقاس به رقي وحضارة أي أمة، فالتعامل معه بوعي كفيل بتجديد القدرة على التعبير وبناء المستقبل، وأن الموروث هو ظاهرة إبداعية تستخدم المناهج التعليمية للتأثير في الفكر الإنساني.

- المومني، ردينة قفطان، (2021). **الموروث الاجتماعي والثقافي في كتب اللغة العربية للمرحلة المتوسطة في الأردن**، مجلة الشرق الأوسط للعلوم الإنسانية والثقافية، المجلد 3، العدد 3، سبتمبر، المفرق: الأردن.

تهدف هذه الدراسة إلى التعرف على مدى تضمين كتب اللغة العربية للمرحلة المتوسطة في الأردن على الموروث الثقافي، وأظهرت نتائجها أن الكتب (مدار البحث) ركّزت بشكل قليل فقط على الموروث الثقافي، وكان تركيزا عشوائيا غير متتابع، وأوصت بمراعاة هذا القصور والخلل وتلافيهما.

- البوعلي، آسيا، (2018) **آليات توظيف التّراث الثقافي غير المادي في مناهج التعليم المدرسي بسلطنة عمان**، مجلة تواصل، عدد 28، يونيو، عمان.

تهدف دراسة مستشارة إلى الكشف عن آليات توظيف التراث الثقافي غير المادي في المناهج التدريسية، معتمدة المنهج الاستقرائي والوصفي، ومن أبرز الآليات التراثية التي اقترحتها الدراسة وسائلا تعليمية هي: توظيف الصورة الصامتة، والمتحركة مثل الفيديوهات التراثية السينمائية، واختتمت الدراسة بتوظيف الكلمة النظرية المدعمة بالصور.

ومن خلال الاستعانة بهذه المصادر وغيرها، ولتحقيق ما تقدّم من أهداف، وللإجابة عن التساؤلات والإشكالات التي طرحها البحث جاءت هذه الدراسة في مبحثين هما:

المبحث الأول: عن دور التراث الليبي في بناء الهوية الوطنية، وفيه أربعة مطالب هي:

- مفهوم الهوية الوطنية.
- عناصر الهوية في التراث الأدبي الليبي.
- تحليل نماذج مختارة من الأدب الليبي.
- آثار تهميش التراث في المناهج الليبية.

المبحث الثاني: استراتيجيات دمج التراث الأدبي الليبي في مناهج التعليم، وفيه سبعة مطالب هي:

- دوافع دمج التراث في المناهج التعليمية.
- أشكال توظيف التراث في العملية التعليمية.
- استراتيجيات تطبيقية لدمج التراث حسب مراحل الدراسة.
- التحديات التي تواجه إدماج التراث الأدبي الليبي في التعليم.

- سبل المعالجة والتمكين.
- تجارب عربية لدمج التراث في التعليم.

وقد خُتمت هذه الدراسة بخاتمة تضمّنت أهم النتائج والتوصيات، وذيلتها بقائمة لمصادر البحث ومراجعه.

واعتمدت في بحثي هذا على المنهج الوصفي التحليلي، لما له من قدرة على دراسة الظواهر الاجتماعية والثقافية، ولأن المنهج التحليلي فعّال في فحص العلاقات والارتباطات بين متغيرات البحث؛ فاعتمدت عليه في وصف وتحليل مكونات التراث الأدبي الليبي، وتوضيح معاني ومقاصد بعض نماذجه المنتقاة، واقتراح استراتيجيات عملية تمكننا من تضمينها نصوصا أدبية تراثية، وكذلك في استعراض تجارب عربية دمجت التراث في التعليم، هذا ولله الحمد والمنة، ومنه السداد والتوفيق.

المبحث الأول: دور التراث الأدبي الليبي في بناء الهوية الوطنية:

أولا: مفهوم الهوية الوطنية ومرتكزاتها التربوية:

الهوية الوطنية هي ذلك الإحساس الجماعي العميق بالانتماء إلى كيان اجتماعي وتاريخي وثقافي واحد، تتداخل فيه عناصر متعددة مثل اللغة، والتاريخ، والعادات، والدين، والرموز المشتركة، ويُعدّ التعليم من أبرز المؤسسات الاجتماعية التي تضطلع بمهمة بناء الهوية، إذ أنه من خلال المناهج والأنشطة المدرسية يتم نقل المعتقدات والقيم والرموز التي تُشكل تصوّر الفرد عن ذاته ومجتمعه ووطنه.

وفي هذا المضمار تشير الباحثة الليبية **فاطمة يعقوب** في دراسة لها إلى أهمية التراث وتشيد باهتمام اليونيسكو به، ومطالبتها وحرصها على حمايته وصونه، فقد عمِلت هذه المنظمة العريقة على دمج التراث في المقررات التعليمية، باعتبار المؤسسة التعليمية تمثّل الفضاء الأمثل والمناسب لتعزيز مكونات الهوية الوطنية من خلال وضع المتعلم في بيئة تربوية تعترف بثقافته وتُثمّن تراثه (الخلوفي والهيلالي، 2023، ص495).

ثانيًا: عناصر الهوية في التراث الأدبي الليبي:

يتمثل التراث الأدبي الليبي في مجموعة واسعة من النصوص الشفوية والمكتوبة التي أنتجها الليبيون عبر تاريخهم، والتي تعكس القيم الكبرى التي يتشاركها المجتمع الليبي، مثل الشجاعة، الكرم، الصبر، احترام الكبير، الولاء للأرض، وغيرها.

من بين أبرز المكونات التي يعكسها هذا التراث:

- اللغة: حيث تتميز النصوص الشعبية باستخدام اللغة العربية بلهجاتها المحلية، فالموروث الأدبي من أمثال شعبية وقصائد شعرية وقصص ليبية وتعابير تكاد تكون واحدة أو متشابهة جدا على امتداد رقعة بلادنا، وهذا يُعطي الليبي شعورا واعتزازا بالانتماء إلى وطن واحد وثقافة أدبية واحدة.

- الرموز الوطنية: مثل عمر المختار، والقبائل المجاهدة، والأماكن التاريخية: **مدينة طرابلس، مدينة درنة، غدامس، واحة الكفرة، جبل نفوسة، الجبل الأخضر** وغيرها من المدن التي لها قيمة تراثية وتاريخية.

- القيم الاجتماعية: المتمثلة في العادات الأصيلة عند الليبيين كالتعاون وتنظيم مجموعات في الفلاحة والبناء **الرّغَّاطة**، وكذلك الحِشمة **السَّحو** في اللباس والأزياء السّاترة للمرأة وأيضا للرجال، وكذلك الحكمة، والحذر من الظلم، والاصلاح بين

الناس؛ فقد عُرِف الليبيون بحبّ المصالحة وتشكيل لجان لإصلاح ذات البين؛ يتم اختيار المنتمين لهذه اللجان ممن عُرفوا بحسن التصرف والحكمة، وبُعد النظر، وحسن النوايا، والشّهامة، وقول الحق.

– المهن الشعبية: وهي ذلك الإرث المهني الذي توارثه الآباء عن الأجداد، المتمثّلة في الحِرَف التي كانوا يحتاجونها في حياتهم اليومية ويعتمدون عليها في تأمين مأكلهم ولباسهم ومركوبهم.

وكلّ هذه العناصر والقيم التّراثية تنعكس على الفرد وتُعزّز الانتماء الوجداني عنده؛ فالأغراض الأدبية والأمثال والتعابير البليغة لا تصدر إلا ممّن امتلك يقظةً وشعورًا وجدانيا، وتؤكد دراسة كُتبت في نهاية السبعينيات من منشورات الشركة العامة للنشر والتوزيع والإعلان، تناولت أهمية دراسة الأدب الشعبي ذكر كاتبها أن" الشاعر الشعبي إذا ظهر في مجتمع من المجتمعات إنّما يدل ذلك بوضوح وجلاء على يقظة الشعور والوجدان الشعبي" (العوامي، 1978، ص7).

ثالثا: تحليل نماذج مختارة من الأدب الليبي للتربية وبناء الهوية:

ثمّة قصائد شعبية وأمثال ليبية وقصص وحكايات حملت قيمة تاريخية ومعاني أدبية، واشتهرت على الألسنة؛ فتناقلتها الأجيال جيلا، بعد جيل وشاعت أكثر من غيرها، وسنذكر نماذج منها نتناولها بشيء من الإيضاح وبسط القول في معانيها، وأهميتها ومدى إسهامها في تعزيز ثقافتنا الشعبية وبناء هويتنا الوطنية، ويمكن الاستفادة منها بتضمينها في مقرراتنا الدراسية، أو تضمين ما هو على غرارها من أهمية وشهرة، فقد كان لهذه النماذج الشعبية الأثر البالغ في تشكيل هويتنا الوطنية بما تمثّله من خصوصية وتجربة واقعية، حيث شكّلت أدبنا الليبي في المجالات الآتية:

1. الشّعر الشّعبي:

برز في بلادنا شعراء كُثر امتلكوا مواهب شعرية وقدرة مميزة على نظم الشعر باللهجة الليبية المحكية، والشعر الشعبي هو شعر موزون مقفى وإن كانت له أوزان معينة وبناء خاص به، فهو لا يخلو من إيقاع وموسيقى داخلية، فهو شعر عربي وإن كان صاحبه ينظمه بمفردات عامية، وهو جزء من التراث الشعبي الذي يطلق عليه الغربيون وأهل المشرق العربي اسم **الفولكلور**، وقد عبّر به الليبيون عن مكنونات صدورهم وخلجات أنفسهم، في السّراء والضراء؛ فخلال فترة الاحتلال الإيطالي، كانت الأناشيد الحماسية والقصائد تُرتجل في ساحات المعارك لإثارة حماس المجاهدين، وتثبيتهم وتحريضهم على قتال العدو، وكذلك كانت تُلقى في المحافل والمجالس والأسواق لتوثيق المعارك، والإشادة بالمجاهدين الأبطال الذين أبلوا فأحسنوا البلاء، وفي ورثاء الشهداء، وكذلك نظموا قصائدهم في ذكر وتوثيق جرائم المحتل من حبس وزجٍّ بالأفراد والعوائل في السجون والمعتقلات؛ ومن بين القصائد الشعبيّة المميزة والمهمة التي ظلت في ذاكرة الأجيال وكانت جزءًا ولبنة في صرح التراث الأدبي الليبي التي نأمل الاهتمام بها وتعريفها للناشئة، ونقترح أن تدخل في مناهجنا وبرامجنا التعليمية:

أ. قصيدة: ما بي مرض التي قيلت في معتقل العقيلة للشاعر رجب بوحويش.

ولعلّه لم تَلقَ قصيدة من قصائد الشعر الشعبي الليبي ذيوعا وانتشارا مثلما لقيت هذه القصيدة، وقد قالها الشاعر وهو حبيس في معتقل العقيلة، صوَّر فيها معاناته ومعاناة الليبيين المعتقلين معه من سجنٍ وتنكيل وتعذيب وإهانة من قبل المحتل الإيطالي، ونظرا لما حملته هذه القصيدة من عاطفة جياشة ومعاناة صادقة، وما بها من وطنية وحبّ للبلاد، ونَوْحٍ على الأرض

ومرابع الصبا والأهل والأحباب؛ كان لهذه القصيدة أصداء واسعة في داخل ليبيا وخارجها، وعارضها شعراء كُثر نسجوا على منوالها، وهي التي يقول فيها: (لجنة التراث، 1998، ص229-233)

ما بي مرض غير دار العْقيله وحبس القبيلة وبعد الجبا من أرض الوصيله

ومنها:

ما بي مرض غير واجد امرايف والحال صايف على عكرمة والعدم والسّقايف

وحومة الفاوات عزّ العطايف حتّى وهي محيله اتْربّي المهازيل جلّه خويله

ومنها، وهو ينوح على أقاربه وعلى بلاده ومراتع أهله، ويدعو على المستعمر البغيض أن يعجل الله زواله:

ما بي مرض غير فقدة بلادي وشَيْ من اريادي نواجع غرب في خيوط السّعادي

طالب الكريم اللي عليه اعتمادي ايعجّل ابشيله قبل لا ايفوتن ثلاثين ليله

ب – قصيدة: **لِيّام كيف الرّبح** وهي قصيدة حكمة في تقلّب الأيام وتغير صروف الدهر للشاعر إمحمد قنانه. ويقول فيها: (لجنة التراث، 1998، ص24)

ليام كيف الرّبح في الدّرجاحه مرّة شقا الخاطر ومرّة راحه

يقعدن وايميلن وايديرن حوايج ما عليك إيخيلن

وايحطّن احواهن عالقوي وايشيلن وايخلّين العالي في الوطا مطراحه

اوقات نخدم بيدي واوقات يبدو كاثرين سنيدي

واوقات عشر اكباش يبدو عيدي واوقات ما نكسب ولا صيّاحة

ج– قصيدة: **مفطوم عالعصر** هي قصيدة في الحثّ على الأخلاق الليبية الأصيلة وتحرّي الرّزق الحلال للشاعر حسن الأقطع. وفي أوّلها يقول: (لجنة التراث، 1998، ص138)

لو متت ما ناكل اللي مو طيّب الخالق غنيّ واللي خلق ما ايسيب

ولا ناكل المسروقة ولا انطارد اللي في السّبب ملحوقه

غني بالصّبر واللي صابره مرزوقه حتى لو بطا خير الكريم اقريّب

طعم الجفا نقْذاه قبل انذوقه مفطوم عالعصر عايش معاش يخيّب

هذه الأبيات، التي تنتمي إلى الأدب الشعبي الشفهي، هي لا تُعبّر فقط عن أحداث تاريخية مجرّدة، بل تُرسّخ قيَما وطنية مثل الشجاعة، والولاء للوطن، والكرامة، وتحثّ على الأخلاق الحميدة؛ وهي مبادئ تشكل ملامح الهوية الليبية.

2. الأمثال الشعبية:

الأمثال الليبية تحمل خُلاصة تجارِب المجتمع، وتُسهم في بناء الوعي الأخلاقي والثقافي، وكثير من الأمثال تحمل قيما معنوية وفيها حثّ على الدين أو الأخلاق، أو قد تأتي على شكل نصيحة أو حكمة يستدعيها المجال والحدث المناسب، وقد أُلّفت في الأمثال الليبية مصنفات كثيرة، ومن بينها كتاب التعابير الشعبية الليبية للأديب المؤرخ علي مصطفى المصراتي الذي ساق طائفة منها في كتابه، وقد أوردتُ بعضها هنا في هذه الدراسة، ومنها: (المصراتي، 1982، ص35-ص64)

- الدنيا فانيه واللي عليها فاني ويُوفى حديث الكذب واللقاني:

هذا مثل مأخوذ من قصيدة شعبية، لشهرته جرى على الألسنة قديما مجرى المثل، وهو يُضرب للتحذير من الكذب والتذكير بزوال الدينا وأنّ المرء محاسبٌ يوم القيامة على كذبه.

- الناس بالناس والناس بالله:

يؤكد هذا المثل على أهمية التعاون في المجتمع، ويُضرب للدلالة على حاجة الناس لبعضهم البعض.

- اللي يبي روحه كدوه يتحمل الدّوس:

يقال هذا المثل للتذكير بأن الشّخص القائد، والمتصدّر للزّعامة يجب أن يكون في المقدمة، ويحتمل الأذى الذي قد يسببه الأشخاص الذين تولّى مسؤوليتهم.

- حتى السفينة وين يكثروا ربّاسها تغرق:

يُضرب هذا المثل للتحذير من التنازع وكثرة الآراء، وأنه من الضروري أن يكون للجماعة أو البلد شخص واحد يصدُر الجميع عن أمره.

- دِير الخير في أهله وفي غير أهله لين تلقى أهله:

يُضرب المثل للحثّ على فعل الخير دون انتظار مقابل من الناس.

- ضيف ليلة ما تورّيه فقرك:

هذا المثل يُضرب للحثّ على إكرام الضيف؛ وغيرها من الأمثال التي تحمل مغزى وطني أو أخلاقي، يمكن توظيفها في المقررات التربوية والتعليمية.

3. الحكايات الشعبية والأساطير:

تحمل الحكايات الشعبية مضامين تراثية وتربوية عميقة فما هي إلا انعكاس لتفاعل الناس مع أحداث الحياة اليومية والظروف التي يحيونها؛ فتُصاغ القصص تعبيرا عن هذه الأحداث الواقعية، وبصورة مشابهة لها لكي توثق وتحفظ على شكل قصة ترويها الأجيال، وتستخلص منها الحكمة والطرافة أو العبرة، ومن هذه القصص مثلا:

أ.قصة سبب تسمية مدينة **طمزين**، في الجبل.

حيث يحكى أن رجلا عاش في مناطق الجبل الغربي **جبل نفوسة** وكان فلاحا كريما وغنيا، يُدعى من قِبل أهل بلدته للبت في الأمور العامة، وكان مسموع الكلمة؛ فتقلّبت به الظروف وافتقر، فانفضّ الناس عنه، وصار لا يُدعى للرأي ولا يؤخذ له قول؛ فكان كذلك إلى أن جاء عامٌ حرث الرجل أرضه- و كان عام خير- فكثُر الشعير عنده، وفاض عليه الرّزق وأقبلت الدنيا عليه؛ فسارع الذين انفضوا بالأمس عنه يدعونه لاجتماع لهم، فحضر الرّجل وخبّأ في طرف ثوبه " الجرد" حفنات من شعير، ولما خاض القوم في النقاش وطُلِب منه أن يتكلم نفض ثوبه مشيرا إلي الشعير الذي سقط قائلا: "تكلم يا طمزين"، وهذا اسم الشعير بلغة سكان بعض مناطق الجبل ؛أي تكلّم أيّها الشعير فأنت الذي تُحترم لا أنا، وتُروى هذه القصة لأخذ العبرة والتبصّر بأحوال الناس وتقبلهم وميلهم وتقربهم من المرء في حال الغنى، ونبذهم له عندما تسوء حاله ويفتقر (مصطفى، 1982، ص278-288).

ب.قصة: **ما يقدرش يقول الناقة** وهي حكاية تُنسب إلى حاكم ظالم يُدعى **بن دلفو** .

يُحكى أن حاكما ظالما يدعى بن دلفو تولّى قديما حُكم بلدة القطرون، وكان لهذا الحاكم ناقة يُطلقها في مزارع وجنائن أهل البلدة لتأكل منها دون إذنهم؛ إمعانا في إذلالهم، فتأذّى أهل البلدة وعقدوا اجتماعا بخصوص هذه الناقة، وتحدثوا في أمرها بينهم، وقرروا أن يرفعوا الأمر للحاكم كي يكفّها عنهم، لكن واجهتم معضلة؛ ألا وهي: من الشّخص الذي سيتطوع ويكلم الحاكم في أمر الناقة؟ فهذا الشخص ربما بكلامه هذا سيغضب الحاكم فيبطش به، وبعد أخذ وردّ قرروا أن يتكلموا جميعا؛ كلّ واحد منهم يلفظ كلمة واحدة، ويأتي الآخر ويُكمل الكلمة التي تليها إلى أن يفهم الحاكم ما يريدونه؛ ولكن عرضت لهم المعضلة ذاتها ثانية فمن الذي سيقول الكلمة الأولى والأخطر **النّاقة**؛ فالكل يرفض أن يبدأ هو بها، وبعد شدّ وجذب وطول حديث تطوع أحدهم أخيرا ووافق أن يقول هو كلمة **. الناقة** . ويكمل الباقون الكلام بعده بسرعة، فذهب الوفد واجتمعوا بالحاكم وأبلغوه أنهم أتوه في أمرٍ يخصهم، وتكلم الرجل المتطوّع وقال: يا سيدي الحاكم **الناقة**، وسكت! فساد الصمت ولم يكمل الباقون بعده خوفا، فقال الحاكم مخاطبا الرجل الذي قال الناقة: الناقة ما بها؟ فأجابه الرّجل الذي قال الناقة-بعد أن رأى تخاذل أصحابه وتوريطهم له- الناقة يا سيدي تريد جملا يؤانسها، فأمر الحاكم أن يوضع معها جمل، وعاد القوم بدل المشكلة الواحدة باثنتين.

وفي هذه القصة عبرة أن ترك الظالم وعدم الأخذ على يده يجعله يتمادى في ظلمه، وأن اختلاف الرأي وعدم الاتفاق يعود على أهله بالتنازع والفشل وسوء العاقبة (القشاط، 1982، ص33-ص44) .

وغيرها من القصص مثل حكاية **الأرنب والذّئب**، والغولة والكلب، والرّاعي الكذّاب تحمل مضامين تربويّة وأخلاقية عالية، تعلّم الحذر، والصدق والوفاء، وذكاء التعامل مع المخاطر، ويمكن استخدامها كنصوص قرائية غنية ضمن دروس القراءة أو التعبير الشفهي، حيث تقرّب المتعلم من تراثه بشكل ممتع ومباشر، وقد أشار جون بونتام Putnam john منذ زمن إلى أن التراث الشعبي يمثل عنصرا مهما في حياة التلميذ لأنه يألفه في محيط أسرته ومجتمعه، وبهذا سيكسبه قيمة إذا استُعمِل على نحو مناسب في البرامج التعليمية (بونتام، 1964، ص 367) فالقصص –كما ذكرنا- انعكاس لمواقف عاشها الإنسان وإن كانت تُحكى في الغالب على ألسنة الحيوان، وأحداثها واقعية يمكن أن تحدث وتكرر ولو بشكل مشابه أو نسبي، وفيها فوائد تربوية لا يخفى نفعها، فإدخالها في مناهج النشء مطلب يفرض نفسه وإغفاله يفوّت مغنم متاح لم يُستغل،؛ وسأتناول بعض العيوب النّاجمة عن هذا الإغفال في الجزئية التالية (الرابع).

رابعا: آثار تهميش التراث في المناهج الليبية:

لقد أدّى تغييب التراث الأدبي عن المقررات الدراسية إلى نتائج تربوية خطيرة، منها:

- ضعف الارتباط بين المتعلم وهويته الثقافية:

وهذا الضعف في الارتباط قد يؤدي إلى اغتراب الناشئة عندنا، وضرب لهويتنا، ممّا يجعل الطالب الصغير فريسة سهلة للثقافات السيئة المصدّرة من أمم أخرى عن طريق الإعلام الموجّه، ووسائل التواصل التي أصبحت تغزو العقول، وفي هذا خطر كبير على قيمنا فضلا عن ديننا ومعتقداتنا.

- عدم ربط الأجيال بتراثهم وبيئتهم ينعكس سلبا على التحصيل العلمي:

الطالب يفقد ثقته في ثقافته وتراثه إذا تم إغفالهما؛ وبطبيعة الحال ترك الفراغ في هذا الجانب سيُملأ بمحتوى أجنبي دخيل يدرّس للطلبة على حساب تراثهم وبيئتهم، وسيكون تراثا وافدا دخيلا لا يتلاءم مع طبائعهم ومكوناتهم، مما سيجعله صعبا مستثقلا؛ وكل هذا سينعكس على تحصيلهم العلمي ويُضعف الدافع التعليمي، ويُقلّل الفاعلية التعليمية.

- ضياع الذاكرة الجماعية من الأجيال الجديدة:

الأمثال والقصص والقصائد الشعبية عند أي شعب تحمل وتمثل الذاكرة الجمعية له، وإقصاؤها من التعليم يؤدي إلى نسيان سرديات أدبية وتاريخية لصيقة بالهوية، لأنها تشكل ذاكرة ووعي الأجيال المتعاقبة.

- انفصال الأجيال الجديدة عن تاريخها النضالي وقلة وعيهم بالمخاطر التي تهدد كياننا وتسعى إلى طمسنا؛ في الماضي القديم وحتى الأمس القريب، حين سعى الاحتلال الإيطالي إلى تحويل شعبنا وبلادنا إلى جزء من إيطاليا، فمحاولات المتربصين بنا أمرٌ لا يخفى على من يمتلك الوعي بتراثه ويعرفه معرفة دراسة واقتناع وسلوك؛ لتمكنه من التصدي إلى هذه المخاطر.

- إغفال وتغييب دراسة الرموز التراثية والوطنية وعدم التعرف على سيرهم يؤدي إلى غياب القدوات، مما يفتح باب التعلق بشخصيات أجنبية غريبة عنا، لها معتقداتها وقيمها وعادتها المختلفة، التي لا تتماشى مع مرجعيتنا الدينية والفكريّة.

الفصل الثاني: استراتيجيات دمج التراث الأدبي في مناهج التعليم:

أولا: دوافع دمج التراث في المناهج التعليمية:

دمج التراث في مناهج التعليم ليس بالأمر العبثي أو هو من باب الترف؛ بل هو ضرورة معرفية وتربوية ملحّة، تخدم جوانب تعليميّة وثقافية مهمة، أبرزها:

1. تعزيز الانتماء الوطني: فالنصوص المستمدّة من التراث تُرسّخ في ذهن المتعلم صورة الذات الليبية الجامعة، وتعيد وصل الطالب بجذوره التاريخية، لا سيّما في بيئة تعاني من تداعيات الانقسام والهشاشة الثقافية بعد النّزاعات التي عرفتها بلادنا.

2. تحقيق التواصل بين الأجيال: التعليم الذي يوظف التراث الأدبي يتيح للأبناء التعرف على عوالم الآباء والأجداد، ويجعلهم جزءًا من سلسلة تاريخية مستمرة، لا مجرد متلقّين معزولين للمعلومات.

3. تحفيز التعلّم والتفاعل: الأدب الشعبي بما فيه من سردية، ومفارقة، وحكمة، وأمثال، وشخصيات، قادر على جذب الطالب بشكل يفوق النصوص التقليدية الجافة، كما يُحفّز مهارات التعبير والتفكير النقدي لديه.

4. تثبيت اللغة ومهاراتها: كثير من النصوص الشعبية تتضمن استعمالًا بلاغيًا وصرفيًا غنيًا، يُسهم في تقوية الجانب البلاغي والإبداعي عند الطالب بتنمية ملكاته اللغوية والعاطفية من خلال لغة سهلة يفهمها لأنها لغته التي يتكلمها في حياته اليومية، وهذا وينعكس إيجابا على تنمية قدراته اللغوية، وصقل ملكته بالفصحى؛ التي هي الأصل الذي أخذت عنه العاميّة وتفرّعت منه، ومن باب الشيء بالشيء يذكر لا نُغفل هنا الإشادة بالتعليم التقليدي، الذي كان منتشرا في ليبيا، ودوره في حفظ التراث العربي الإسلامي واللغة العربية، فقد كان هذا التعليم المتمثّل في الزوايا الدينية مثل زاوية السنوسية في الجغبوب، وزاوية أبي ماضي في الجبل، وزاوية الدوكالي في مسلاته، وزاوية الأزهري في طبقة، ذو أثر كبير في الحفاظ على تراثنا الليبي، فقد

أسهمت هذه الزوايا ومثيلاتها بفاعلية في تشكيل هويتنا وتكوين موروثنا ومنظومة عاداتنا؛ وتؤكد دراسة نشرتها **مجلة جامعة الأمير عبد القادر**: أنه منذ دخول الفتح الإسلامي إلى ليبيا اهتم بإنشاء المؤسسات الدينية والرباطات، التي تشكلت عنها المنارات والزوايا، وقامت بدورها الكبير في احتفاظ البلاد بهويتها العربية الإسلامية، ووقفت حائلا دون محاولات الاستلاب الثقافي من قبل الغزو المسيحي، وظلّت لقرون منارات إشعاع علمي وثقافيّ" (الخفيفي، 2007، 215).

5. بناء مواطنة ثقافية: بدمج التراث يتعلم الطالب المشاركة في حفظ ذاكرة وطنه، فيكون بهذا فردا مشاركا بفاعلية لا متلقٍّ سلبي فقط، وتكون أهمية هذا البُعد أكثر ضرورة في المجتمعات التي عانت الحروب والانقسام كما هو الحال في ليبيا؛ مما يدفع التعليم المدمج مع التراث أن ينهض بدور المصالحة متلمساً نقاط الاتفاق والتلاقي المتحققة في التراث الواحد المشترك بين أبناء الوطن، سواء أكان هذا التراث شفهيا أم مكتوبا.

ثانيا: أشكال توظيف التراث في العملية التعليمة:

يمكن دمج التراث الأدبي الليبي في المناهج الدراسية من خلال أشكال متعددة، تتكامل بين ما هو نصي، وما هو شفهي، وما هو تطبيقي، ومن أبرز هذه الأشكال:

1. توظيف نصوص التراث الشعبي بشكل مباشر في المقررات الدراسية:

ويتم عبر تضمين النصوص التراثية الشعبية في المقررات التعليمية وخاصة كتب اللغة العربية، والتربية الوطنية، والتاريخ على شكل قصائد ومقطوعات، مثال:

إدراج نص شعري شعبي في درس القراءة مع تمارين في الفهم والتحليل، وتركيز المعلم على استنباط الطلبة للقيم والحكم وتّجارب الحياة من خلال هذه القصائد.

توظيف الأمثال الشعبية في دروس البلاغة أو التعبير الكتابي، وكذلك تضمين دروس التربية الوطنية بعض الأمثال المعبّرة عن قيمة أو حكمة نافعة، وذلك لترسيخ بعض المفاهيم وربطها بواقع الطلبة المعاصر.

2. أنشطة داخل الفصل للتفاعل (الأنشطة الصّفية):

يمكن اعتماد أنشطة داخل الفصل، مثل:

مشروع جماعي يقوم به الطلبة لجمع بعض القصائد المشهورة، من التي ارتبطت بحوادث تاريخية مهمة من تاريخنا الجهادي أو تحتوي حكم نافعة، أو تجارب عاشها الشاعر ونظمها في شعره، والقيام بتنظيم حوارات داخل الفصل حول مضمون هذه القصائد وتأثيرها على المجتمع.

أن يطلب المعلم من الطلبة الرجوع لكبار السن، والاستعانة بهم؛ لتزويدهم ببعض الحكايات الشعبية التراثية التي كانوا يتناقلونها قديما بينهم عن طريق الرواية الشفهية، مثل القصص التي كانت تروى على ألسنة الحيوانات؛ لما تحتويه من عبرة، وطرافة.

وأن يطلب من كل طالب أن يأتي بمثل من الأمثال الشعبية من البيئة المحلية، ويقوم الجميع بتحليل مفرداته، ومعناه، واستنباط المغزى منه.

3. الأنشطة خارج الفصل (غير الصفية):

مثل: تنظيم أسبوع معين من السنة الدراسية يسمى مثلا: **أسبوع التراث**، أو **أسبوع الهوية الوطنية** يتضمن إلى جانب برامج تعزيز الهوية الوطنية جوانب تراثية، مثل إقامة معارض للكتب التراثية، وعروضًا شعرية شعبية، ومسابقات في الرّواية الشفوية.

تنظيم زيارات ميدانية إلى مواقع تراثية؛ كأن تكون هذه المواقع جَرت فيها معركة من معارك الجهاد ضد المحتل الإيطالي، أو يكون هذا الموقع ذو دلالة تاريخية ارتبطت بحادثة مهمة، أو زيارة شاعر شعبي مميّز.

كذلك دعوة شعراء مميزين، أو شخصيات مهتمة بالتراث للمشاركة في لقاءات مع الطلبة.

4. التوظيف الرقمي:

يمكن الاستعانة بالتراث في التعليم عبر الوسائل الرقمية الحديثة من خلال:

- تسجيل قصائد بأصوات رواة شعبيين ونشرها عبر المواقع التعليمية.
- إنتاج فيديوهات تربوية قصيرة حول شخصيات أدبية ليبية.
- إعداد تطبيقات تعليمية تحتوي على أشعار، وحكايات تراثية، وأمثال مصنفة حسب الموضوع.

وقد أشارت دراسة إلى أن التقنية الرقمية أصبحت متغلغلة في كل نواحي الحياة، والاستعانة بها في توثيق الموروث الشعبي؛ برصده وتسجيله وتقديمة للطلاب صارت اليوم ضرورة ملحة، فالتراث الشعبي ليس لغرض التسلية والترويح عن النفس؛ بل له وظائف أخرى محورية تعليمية وتثقيفية، وفيه حفاظ على الجماعة التي يخصها ذلك التراث باعتبارها وحدة مترابطة. (إبراهيم، 2014، ص21)

ثالثا: استراتيجيات تطبيقية لدمج التراث حسب مراحل الدراسة:

لضمان فاعلية دمج التراث الأدبي في المناهج التعليمية، من الضروري أن يتم ذلك بشكل مرحلي متدرج، يتناسب مع الخصائص العُمريّة للمتعلمين، وطبيعة المحتوى المناسب لكل مرحلة تعليمية، ويمكن تناوله تدريجيا حسب المراحل التالية:

1. المرحلة الابتدائية:

التركيز على الحكايات الشعبية: لأنها تلائم الخيال، وتربّي الناشئة على القيم، حين تُقدَّم فيها بطريقة سردية جذابة، خاصة إذا كانت متلائمة مع بيئة الطفل، أو تُحكى على ألسنة الحيوانات.

مثال: حكاية **الراعي الكذاب** للتحذير من الكذب وسوء عاقبته، وحكاية **أم بسيسي** التي تضرب لتشعّب الأمور، وعدم المباشرة، وكذلك تُعلم الأطفال أن كل فرد في المجتمع لابد أن يكون مفيدا لغيره، كأن يتقن مهنة، أو يمتلك غرضا، وإلا لن يحصل على منفعة متبادلة من الآخرين.

مراعاة أنشطة الرسم والتلوين المرتبطة بالحكاية.

تعليم الأمثال البسيطة المرتبطة بالاحترام والتعاون، ويقوم المعلم بشرحها وتعريف الأطفال بالمناسبة التي تقال فيها، وكذلك شرح بعض مفرداتها، وذكر كيفية لفظها باللغة العربية الفصحى.

2. المرحلة الإعدادية:

تضمين نصوص من الشّعر الشعبي الليبي، واختيار قصائد مفهومة، والبعد عن القصائد صعبة التراكيب والغامضة، مع التركيز على إيراد الأسئلة بعدها لغرض التحليل اللغوي والمعنوي للقصائد.

تعليم الموروث البلاغي العربي من خلال الأمثال الشعبية: الكناية، التشبيه، الجناس.

إجراء بحوث مبسطة وقصيرة حول شاعر شعبي من المنطقة، وذكر أهم قصائده.

3. المرحلة الثانوية:

في المرحلة الثانوية يصبح الطالب مؤهلا للتعامل مع التراث الشعبي بفهم ووعي، وبإمكانه أن يستوعب أهمية هذا التراث، وكيفية الاستفادة منه والتفاعل معه، فيقدم له التراث الشعبي بمستوى أعمق، مثل:

تعرض عليه قصائد شعبية قوية، ويطلب منه تحليل نصوصها تحليلاً نقديًا، كما يشجع الطالب على الابداع بكتابة قصيدة على نمط شعبي، ولو أبيات قليلة لغرض التدريب.

يركز في هذه المرحلة على مسألة ربط التراث بالسياق التاريخي والسياسي الوطني مثل: **مقاومة الاستعمار، وجهود الآباء المؤسسين في الحصول على الاستقلال وبناء الدولة الحديثة.**

تضمين نصوص من السيرة الشعبية حتى يقف الطلاب عليها، وتبصيرهم بالسير الشعبية المهمة مثل: **سيرة أولاد هلال،** وغيرها من قصص وسير الأبطال الشعبيين.

وقد ذكرت اتفاقية صون التراث غير المادي الصادرة عن اليونيسكو تحت عنوان: **التراث الحي والتعليم** أن التراث غير المادي هو من صميم البرامج التعليمية التي يمكنها أن ترتقي بالأجيال؛ فهذا التراث يمكنه أن يحسن من جودة المقررات التعليمية إذا ما تم تضمينه على مراحل حسب قدرات الطلاب، ومراعاة البيئة والخلفية الثقافية لديهم (اليونيسكو، 2019، ص5-7) .

رابعا: التحديات التي تواجه إدماج التراث الأدبي الليبي في التعليم:

رغم وضوح الحاجة إلى دمج التراث في التعليم، إلا أن هناك عدة عوائق ينبغي التعامل معها بجدية، منها:

1. غياب استراتيجية وطنية موحدة اذ لا توجد حتى الآن رؤية وطنية واضحة توجّه إدماج التراث ضمن سياسة تعليمية رسمية، الأمر الذي يجعل الجهود المبذولة فردية، أو محصورة في مبادرات محدودة.

2. ضعف التأليف التربوي المحلي، والمحتوى المعتمد في المناهج غالبًا ما يكون مستوردًا أو عامًا، ولا يتضمن إنتاجًا تربويًا يعتمد على التراث المحلي الليبي بمختلف مناطقه.

3. نقص الكفاءات التربوية المؤهلة، فعدد كبير من المعلمين لم يتلقوا تدريبًا متخصصًا في كيفية توظيف الأدب الشعبي أو تحليل الحكايات التراثية لغويًا وتربويًا؛ مما يُضعف فرص التطبيق السليم.

4. النظرة التقليدية للتراث لا يزال بعض المسؤولين، والمخططين يرون في التراث شيئًا قديمًا، لا يصلح للبيئة المدرسية المعاصرة، ويخشون من أن يؤدي إدراجه إلى عرقلة التحديث والانفتاح.

خامسا: سبل المعالجة والتمكين:

من أجل التغلب على التحديات المذكورة، يمكن اقتراح مجموعة من الحلول الواقعية، منها:

1. إعداد دليل وطني لتدريس التراث، يصدر عن وزارة التعليم، يُصاغ من قبل لجان تربوية وأكاديمية متخصصة، ويتضمن وحدات جاهزة للتدريس.
2. إنشاء مركز وطني للتراث التربوي الليبي، يُعنى بجمع النصوص، وتصنيفها، وتحليلها، وإعداد المواد التعليمية منها.
3. إدخال مقررات تدريبية في كليات التربية، لتأهيل المعلمين في تحليل النصوص الشعبية وتدريسها بطرائق فعالة.
4. تشجيع الدراسات العليا على تناول موضوع التراث التعليمي، من خلال تخصيص منح بحثية ورسائل ماجستير ودكتوراه.
5. دمج المجتمع المحلي في جمع التراث، خصوصًا كبار السن الذين يحتفظون بالحكايات والروايات الشفوية، عبر تنظيم لقاءات مدرسية توثيقية معهم.

سادسا: تجارب عربية لدمج التراث في التعليم:

للاستفادة من التجارب الإقليمية، يمكن الرجوع إلى نماذج من دول عربية نجحت في إدماج التراث المحلي في مناهجها التعليمية:

1. تجربة المغرب:

خصصت وزارة التربية الوطنية المغربية وحدات دراسية في كتب اللغة والقراءة، تتضمن قصائد شعبية عربية، وكذلك أمازيغية مترجمة، وأمثال شعبية من كل جهات المغرب، كما استعانت في الصفوف الأولى بالكثير من الصور؛ وحسب دراسة قام بها باحث مغربي هو الأستاذ عبد الله فقير، تتبّع فيها ثلاثة كتب مقررة على المراحل الاعدادية والثانوية في المغرب، وجد أن الصور المأخوذة من التراث الشعبي المغربي قد نالت نصيبا فاق الثلث من إجمالي الصور المقررة، وقال بأن: "معدل تغطية الكتب الثلاثة للصور الدالة على هذا التراث بلغت 58. 36 % وهي نسبة مهمة لا تدع مجالا للشك حول المكانة التي ينالها هذا التراث داخل السياسة التربوية للمغرب " (فقير، 2024، ص745)، كذلك يدرس الطلاب في المغرب نصوصًا من التّراث الشعبي ضمن دروس البلاغة والأدب، كما تُنظّم سنويًا **أيام التراث المدرسي** لعرض فنون محليّة.

2. تجربة سلطنة عمان:

وزارة التربية والتعليم العمانية قامت بتضمين مفردات من التّراث العماني في مناهجها التعليمية بداية من الصف الأول الابتدائي إلى المراحل الثانوية وقد كان هذا الإدماج في مجالات تراثية منها:

- اللهجة العامية وبعض مفرداتها، بما في ذلك من قصائد وحكايات شعبية.
- سباقات الخيل والهجن.
- الرقصات والأهازيج الشعبية والأغاني المحلية.
- الأسواق الشعبية العمانية.
- الألعاب التراثية.

واستخدمت فيه وسائل وآليات حديثة وعملية، فقد كان للصور المتحركة المتمثلة في الفيديوهات والأشرطة السينمائية دورا تعليميا مهما في نقل التراث للطلاب في المدارس بشكل عملي وفعال، وكذلك عن طريق الصور الثابتة التي يشاهدها ويستنتج منها الطالب مواضع يربط فيها ما يراه بالمعجم (البوعلي، 2018، ص26-29).

وفي هذا الموضوع صدر مؤخرا سنة 2023 كتاب ألّفه جماعة من المختصين العمانيين عنوانه: **التعليم المدرسي والتراث،** تتبعوا فيه نماذج متنوعة من التراث الشعبي العماني تم إدخالها في مناهجهم التعليمية، كما قدموا توصيات ومقترحات قالوا بفاعليتها في نقل التراث إلى الناشئة بأسلوب شائق وفعّال، يمكن الرجوع إليها، والوقوف عليها (امبوسعيدي وآخرون، 2023، ص15).

3. تجربة الأردن:

أدمجت وزارة التربية والتعليم الأردنية في المناهج، خاصة في مادتي التربية الوطنية واللغة العربية، وظهر هذا الدمج بشكل أوضح في كتب اللغة العربية للمرحلة المتوسّطة (الرابع والخامس والسادس) لأن كتب اللغة العربية تحتوي عادة على الشعر والقصة بشكل أكبر من غيرها حسب ما ذهبت إليه الباحثة ردينة المومني (المومني، 2021، ص145).

وقد شارك في إدخال نماذج أدبية في المناهج معلمو الريف والبادية في الأردن، وقاموا باختيار محتوى دراسي يعكس الحياة البدوية، لمعرفتهم الأوسع وارتباطهم بالآداب الشّعبية.

وقد أكّد باحثون أن نجاح هذه التجارب مرهون بإرادة سياسية واضحة، وتعاون بين المؤسسات التعليمية والمجتمعية تتبناها بشكل واضح وبجدية ومهنية، وتوفر لها الأدوات التدريبية اللازمة، وتعزز الوعي بأهمية الاستعانة بالتراث الأدبي في التعليم (الهواملة، 2022، ص55).

الخاتمة:

إنّ التراث الأدبي الليبي بما يختزنه من قيم، ورموز، وتجارب، يُعدّ من أغنى الموارد الثقافية التي يمكن أن تُسهم في بناء نظام تعليمي وطني متجذّر في بيئته ومنفتح على العالم؛ ولقد كشفت هذه الدراسة عن الفجوة القائمة بين التعليم والتراث، وأوضحت كيف يمكن لهذا التراث أن يعيد للمدرسة الليبية وظيفتها الثقافية والاجتماعية، إذا ما أُحسن توظيفه ضمن رؤية وطنية تربوية واضحة.

وقد توصلتُ بعد رحلة بحثية في دراسة هذا الموضوع إلى عدة نتائج وتوصيات هي:

نتائج البحث:

يمكن تلخيص أهم النتائج فيما يلي:

1. التراث الأدبي الليبي يعكس الهوية الوطنية الليبية في أبعادها الوجدانية والرمزية والتاريخية.
2. غياب التراث عن المناهج التعليمية أضعف الانتماء الوطني لدى المتعلمين.
3. هناك إمكانيات واقعية متعددة لإدماج التراث في التعليم الليبي على مراحل مختلفة.
4. عدد من الدول العربية قدّمت نماذج ناجحة في هذا المجال يمكن الاستفادة منها وتكييفها.
5. الدّمج الناجح للتراث يتطلب إعدادًا مؤسّسيًا، وتدريبًا للمعلمين، وتأليفًا تربويًا حديثًا.

توصيات البحث:

من أهم ما ينصح به هذا البحث المهتمين بالمجال التوصيات الآتية:

1. أن تتبنى وزارة التعليم في ليبيا سياسة وطنية لدمج التراث الأدبي الليبي في جميع المراحل الدراسية.
2. إصدار دليل تربوي يتضمن وحدات تعليمية جاهزة للاستخدام مبنية على التراث المحلي.
3. تضمين التراث كجزء من برامج إعداد المعلمين بكليات التربية.
4. تشجيع الدراسات الأكاديمية حول توظيف التراث في التعليم.
5. إشراك المجتمع المدني، والمراكز الثقافية، والإعلام المحلي في التوعية بأهمية التراث الشعبي.

ثبت المصادر والمراجع:

1. إبراهيم، محمد عباس. (2014). **توثيق المأثورات الشّعبية والثّورة الرقمية وحدود الإبداع الشعبي**، مجلة كلية الآداب جامعة الاسكندرية، مجلد 64، العدد 74، أكتوبر، الاسكندرية.
2. البوعلي، آسيا، (2018) **آليات توظيف التراث الثقافي غير المادي في مناهج التعليم المدرسي بسلطنة عمان**، مجلة تواصل، عدد 28، يونيو، عمان.
3. المصراتي، علي مصطفى. (1982). **التّعابير الشعبية الليبية، منشورات المنشأة العامة للنشر والتوزيع والإعلام**، ط1، طرابلس: منشورات المنشأة العامة للنشر والتوزيع والإعلان.
4. المومني، ردينة قفطان، (2021). **الموروث الاجتماعي والثقافي في كتب اللغة العربية للمرحلة المتوسطة في الأردن**، مجلة الشرق الأوسط للعلوم الإنسانية والثقافية، المجلد 3، العدد 3، سبتمبر، المفرق: الأردن.
5. الخفيفي، الصالحين، (2007). **دور التعليم الديني في الحفاظ على التراث الثقافي في ليبيا**، مجلة جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية، العدد 23، مايو، الجزائر.
6. فقير، عبد الله، (2024) **التراث الشّعبي المغربي وخطاب الصورة في الكتاب المدرسي**، مجلة المعرفة للدراسات والأبحاث، العدد 19، سبتمبر، المغرب.
7. العوامي، عياد موسى. (1978). **أغاني العِلَم دراسة في الأدب الشعبي**، ط1، طرابلس: منشورات الشركة العامة للنشر والتوزيع والإعلان.
8. القشاط، محمد سعيد. (1977). **الأدب الشّعبي في ليبيا**، ط2، بيروت، منشورات الشركة العامة للنشر والتوزيع والاعلان.
9. امبوسعيدي، عبدالله والعامري، محمد والجامعي، أمل والحوسني، هدى. (2023). **التعليم المدرسي والتراث، ط1**، عمان: وزارة الرياضة والثقافة والشباب.
10. النعمي، السائح العالم، (**2020**). **معاينة إشكالية التأصيل المنهجي والمعرفي لمفهوم الهوية الليبية**، مجلة الجامعي. العدد 32، خريف، بنغازي.

11. الهواملة، كوثر مصطفى، (**2022**). **التراث الثقافي والحضاري في كتب التربية الاجتماعية والوطنية للمرحلة الأساسية العليا في الأردن**، مجلة الشرق الأوسط للعلوم الإنسانية والثقافية، المجلد 2، العدد 2، يونيو، الأردن.

12. الخلوفي، والهيلالي. (2023). **دور المدرسة في تثمين التراث الثقافي وترسيخ قيم المواطنة والعيش المشترك**، مجلة حمورابي للدراسات، المجلد1، العدد 46: صيف، العراق.

13. لجنة جمع التراث، كلية الآداب. (1998). **ديوان الشعر الشعبي**، ط4، بنغازي: منشورات جامعة قاريونس.

14. اليونيسكو. (2019) **اتفاقية صون التراث غير المادي**، التراث الحي والتعليم، منشورات منظمة الأمم المتحدة للتربية والعلم والثقافة، باريس: فرنسا.

المراجع الأجنبية:

1. Putnam john f. (**1964**). Folklore: A Key to cultural understanding.